

سيف الله خالد بن الوليد

تأليف: الجنرال أ. أكرم

ترجمه من الإنكليزية: العميد الركن صبحي الجابي

دمشق 1976

جمانة طه*

ليس في تاريخ الحروب معارك فاقت في تألقها وتناجها معارك المسلمين، بفضل قادة موهوبين تمكنوا من توظيف شجاعتهم القتالية بدقة وتصميم. وفي مقدمة هؤلاء القادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد، الذي بهرت إنجازاته العسكرية الضابط الباكستاني أ. أكرم، فسعى جاهداً وراء المعلومة الصحيحة، سواء في بطون الكتب والمراجع أم في المدن التي شهدت حملات خالد وبطولاته، رغبة في تقديم رؤية موضوعية عن التاريخ العسكري الإسلامي الذي لم يُوفَّ حقه من البحث والدراسة.

يبحث الكتاب في "سيرة وفي حملات رجل من أشهر الجنود الذين عرفهم العالم، إنه خالد بن الوليد البطل دائماً والذي لم يعرف أبداً معنى الهزيمة العسكرية". ص 14 .

يقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء، وهي:

1 - في زمن النبي. 2 - حروب الردة. 3 - فتح العراق. 4 - فتح بلاد الشام.

في الجزء الأول يذكر المؤلف أن خالداً ولد في مكة، وعلى عادة أهل قريش، أرسل إلى مرضعة في الصحراء لتقوم بتربيته والاعتناء به. وفي سن الخامسة عاد إلى أهله في مكة، بعد أن اكتسب من الصحراء صحة جيدة وقوة هائلة تمتع بهما طوال حياته.

* - باحثة وقاصة.

تعلم خالد منذ طفولته المبكرة ركوب الخيل حتى أصبح واحداً من خيرة فرسان بني مخزوم الذين كانوا من أمهر الفرسان في الجزيرة العربية. وأيضاً تعلم مهارات القتال، واستخدام جميع الأسلحة: المزراق، والرمح، والقوس والنشاب، والسيف. وما إن أصبح في سن النضج، حتى أخذت الحرب والقتال جل اهتمامه وسيطرا على أفكاره وطموحاته.

جاء الإسلام وكان خالد في الرابعة والعشرين من عمره. وقد وقف ضد الدين الجديد مع من وقف، وحارب أتباعه في أكثر من وقعة وغزوة. وكانت وقعة أحد أولى معاركه ضد المسلمين، وفيها هزم المسلمون بسبب الرماة الذين عصوا أوامر النبي وتركوا أماكنهم، وبسبب الهجوم الذي شنه خالد على حين غرة على مؤخرة جيشهم.

وبعد صلح الحديبية، آمن خالد بالإسلام وله من العمر ثلاثة وأربعون عاماً. وكانت موقعة مؤته أولى معاركه الإسلامية، ونتيجة لها سماه الرسول (ص) سيف الله المسلول. وتوالى بطولات خالد في زمن الرسول أثناء فتح مكة وغزوة حنين وحصار الطائف، وأخيراً دومة الجندل.

يضم الجزء الثاني من الكتاب حرب الردة التي حصلت في عهد الخليفة أبي بكر الصديق وقد أشار المؤلف إلى أن الردة عن الدين الإسلامي بدأت في حياة النبي. "لكن الخطر الحقيقي للارتداد عن الدين ظهر بعد وفاته، عندما اجتاحت الجزيرة العربية موجة عاتية من الكفر بعد الإيمان." ص 144 وقد شارك خالد في الحرب بتكليف من الخليفة، وتوجه بمن معه إلى محاربة المرتدين: طليحة ابن خويلد زعيم قبيلة بني أسد في سهل البزاجة، ومالك بن نويرة زعيم بني يربوع في البطاح، وانتصر عليهما.

وفي الجزء الثالث من الكتاب يعرض المؤلف الأحداث التي رافقت فتح العراق، من تصادم مع الفرس، وما جرى من معارك، كمعركة السلاسل والنهر. وبعد ذلك وصوله إلى الحيرة وفتحها، وبذلك أصبح الجزء الأوسط من العراق الواقع بين الفرات ودجلة تحت سيطرة العرب المسلمين. وتابع خالد تحقيق طموحاته فقرر أن يستولي على مدينتي الأنبار وعين التمر، "وكان يدافع عن كليهما حامياً لا بأس بها من الفرس ومن العرب الذين يقاومون زحف المسلمين، وكان يحكم المدينتين أمراء من الفرس." ص 303

وبعد قتال شديد مع الفرس تمكن خالد من دخول الأنبار، واستخلف عليها الزبرقان بن بدر، ثم توجه إلى عين التمر واحتلها.
